خطر يهدد الحياة الزوجية

اسمه الغيرة

هل الغيرة ظاهرة صحية أم مرضية ؟ .

جاء فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال :« **أتعجبون من غيرة سعد ؟! ، لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى** » (١) .

فالغيرة ليست ظاهـرة صحية فحسب ، بل هى واجبة حين يُوتى ما حرم الله ، قال ﷺ :« **إن الله يغـار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله** » (٢) .

ولا يخفى على أحد أن الديّوث ملعون على لسان النبى ﷺ ، والديّوث هو الرجل الذى لا يغار على أهله ، ولولا الغيرة لأصبحت الفواحش ملئ السمع والبصر كما هو كائن فى بلاد الغرب وأقطاره .

ومتى تكون الغيرة مذمومة ؟ .

قال ﷺ :« **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** » (٣) .

فليس على الزوج أن يسىء الظن بزوجته من غير ظواهر تدل عليه ، ومن أجل ذلك فقد نهى النبى ﷺ :« **أن يطرق الرجل أهله ، ليلاً يخونهم ، أو يطلب عثراتهم** » (٤) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه أبو داود والنسائى .
(٤) رواه مسلم .

فالبعض يتعمد أن يطرق أهله فى أوقات لم يتعود أهله على دخلوه عليهم فيها وهو بذلك يتخونهم ، وإن هذا التلصص يحول البيت إلى جحيم لا يطاق ، فالزوج حين يفعل ذلك يعيش فى شكوك وأوهام قد رسمها هو بنفسه لنفسه ، وهى عارية من الحقيقة ، ثم ثمرة ذلك خراب بيته ، وتطليق زوجته ، وتشريد أولاده ، إنها الغيرة العمياء ... الغيرة من غير ريبة .

وماذا عن غيرة النساء ؟ .

النساء أشد غيرة على أزواجهن منهم عليهن ، فإنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة بصفية رضى الله عنها ، وقد اتخذها لنفسه زوجة ، وعرّس بها فى الطريق قالت عائشة رضى الله عنها : تنكرت وخرجت أنظر ، فعرفنى ، فأقبل إلىّ ، فانقلبت ، فأسرع المشى ، فأدركنى ، فاحتضنى ، وقال : « **كيف رأيتها ؟ قلت : يهودية بنت يهودى !** » [١] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت : [دخل علىّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله ﷺ فقال : « **ما هذا النفس يا عائشة ؟** » قلت : بأبى وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع ، **فقال** :

---

(١) رواه ابن ماجه .

« **يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله** » [١] .

ولا يخفى أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كانت حينذاك صغيرة السن ، وقد صدر عنها أكثر من ذلك فى غيرتها على النبى ﷺ ، ولذلك لما كبرت أخذت تروى ذلك على سبيل النصح [٢] .

فالأخت المسلمة عليها أن تفرق بين الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة ، فغيرتها أن يرى زوجها ما حرم الله ، وينظر إلى غيرها عاصياً ربه ، غيرة محمودة ، بينما الوسوسة والشكوك التى تدور بخلدها من غير دليل وبرهان ، فعليها أن تطردها وتعلم أنها من الشيطان .

كيف يتجنب الزوجان خطر الغيرة ؟

لم يترك لنا الإسلام صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وفى الالتزام بتعاليم الدين الحنيف خير عاصم مما يشوب الحياة الزوجية من آلام :

١ ـ التحذير من وصف المرأة لزوجها كأنه يراها : وقد بيّن النبى الكريم ﷺ للمؤمنين والمؤمنات طريقة حفظ البيت المسلم ووقايته من شرور الغيرة ، فقال ﷺ :« **لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها** » [٣] .

فعندما تصف المرأة لزوجها امرأة أخرى كأنه يراها ، فربما يعجب الزوج بتلك المرأة ، فهو لم يعش معها ولا يسمع من زوجته عنها إلا كل ماهو حسن ، بينما يعلم من زوجته الحسن والسىء فتشتاق نفسه إلى المرأة الأخرى

---

(١) رواه البيهقى.
(٢) العشرة الطيبة ، محمد حسين .
(٣) رواه البخارى .

ظناً منه أنها أفضل من زوجته ، ويتطور الأمر أحياناً فيصل إلى أن يلطق زوجته ويتزوج بالمرأة الأخرى ، هذا ولا ينبغى للمرأة أيضاً أن تصف لزوجها محاسن رجل آخر أو تمدحه وتثنى عليه ، فذلك يحرك فى قلب الزوج نار الغيرة ، ويخاف على زوجته أن تقع فى حب غيره .

٢ ـ أيضاً يجب على الزوج ألا يصف لزوجته محاسن رجل آخر كأنها تراه، فهو بذلك يدفعها إلى الإعجاب بذلك الرجل من غير أن يشعر ، وقد جاء فى الحديث :« **لا يصف الرجل الرجل لزوجته كأنها تراه ، ولا تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه يراها** »[١] .

والحديث الأول الذى فى البخارى يحذر من وصف المرأة المرأة لزوجها ، والحديث الثانى الذى أخرجه الترمذى يحذر أولاً الرجل أن يصف الرجل لزوجته ، وهذا يدل على أن ذلك لا يقل خطورة عن ذاك ، والخير كل الخير فى اتباع الهدى النبوى .

٣ ـ التحذير من دخول غير المحارم على الزوجة قال ﷺ :« **وإياكم والدخول على النساء** » ، **فقال رجل** : أفرأيت الحمو[٢] ؟ فقال ﷺ : « **الحمو الموت** »[٣] .

ودخول أحد على الزوجة من غير محارمها وخلوته بها فيه من الفساد والفتنة ما فيه ، وربما يصور الشيطان للمرأة أن الأمر لا شىء فيه وأنها تثق فيه – غير المحرم – وتثق فى نفسها ، فما المانع من أن تستقبله فى غياب زوجها

---

(١) رواه الترمذى .
(٢) الحمو : أقارب الزوج .
(٣) متفق عليه .

وخاصة إذا كان قريباً للزوج أو قريباً لها ، وفى ذلك عصيان لله وانتهاك لمحارمه وحدوده ، وإن كان ذلك الرجل ثقة ومؤمناً وتقياً وهى كذلك فإن الحديث لم يستثنى أحداً ، بل قال : الحمو الموت ، للتشديد على أقارب الزوج أو الزوجة ، وللبعد عن الشبهات ، ولسد الذرائع ودفع الفتن .

النشوز... في الحياة الزوجية

ما معنى كلمة النشوز في الحياة الزوجية ؟ .

النشوز هو العصيان والتمرد على الزوج وقيل هو « الإرتفاع يعنى أن ترتفع الزوجة عن زوجها فتترك أمره وتعرض عنه » [١] .

ومتى تكون الزوجة ناشزا ؟ .

الزوجة تصبح ناشزاً إن عصيت زوجها ولم تطع أمره وتمردت عليه ، وساءت أخلاقها ، ولا تكون ناشزاً إن قست أخلاقها أثناء فترة الحيض ، لما يعتريها من تغيرات جسمية ونفسية .

وما علاج الناشز من النساء ؟ .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [٢] .

فالموعظة بالحسنى وأن يبذل الزوج ما فى وسعه من طرق الإقناع ، والتذكير بآيات الله وأحاديث النبى الكريم ﷺ وقصص الصالحين ، فإن لم يكن فالهجر فى المضاجع أى يهجرها فى الفراش ، ولا يذهب فى مكان آخر ، ففى ذلك تأديب لعل الله يصلح حالها ويكتب لها الخير ، فإن لم يكن فالضرب غير المبرّح الذى لا يترك أثراً ، ولا يضربها ضرباً مبرحاً مؤذياً كمن يضرب حيواناً أعجمياً .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره .
(٢) سورة النساء الآية « ٣٤ » .

قال ﷺ :« لا تضرب الوجه ولا تقبح [١]، ولا تهجر إلا فى البيت » [٢] .

وقال ﷺ عن الرجل يضرب زوجته ضرباً موذياً مبرحاً :« يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ، ثم يظل يعانقها ولا يستحى » [٣] .

وهل يمكن أن يكون الزوج ناشزا ؟ وكيف يحدث هذا ؟ .

نعم ، ونشوز الزوج إعراضه عن زوجته وعدم رغبته فيها ، ونفوره منها ، قال تعالى :﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾ [٤] .

وكيف تعالج المرأة نشوز زوجها ؟ .

الآية السالفة الذكر عرفت النشوز ، ووصفت العلاج ، وهو الإصلاح ، وعلى الزوجة إن وجدت من زوجها إعراضاً عنها وزهداً فيها ، فعليها أن تعرف ما السبب فى ذلك .

وبحسن تدبير تحاول أن تقف على العلاج وتصالح زوجها ، وقد يكون ذلك بأن تسقط عنه بعض نفقتها أو كسوتها أو غيرها ، وذلك الصلح خير لها من الطلاق ، وعليها أن تدع الشح جانباً لأنه ربما يكون سبباً فى طلاقها ، إن لم ترض بالتنازل عن شىء مما ذكرناه آنفاً ، فمصلحة الأسرة ، وبقاء البيت

---

(١) لا تقبح : لا تشتم .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه البخارى .
(٤) سورة النساء الآية ١٢٨ » .

المسلم أهم من المال وغيره .

وكيف نحمي الأسرة من النشوز ؟ .

١ ـ على الزوج أن لا يفكر فى الطلاق مطلقاً ، ولا يتلفظ به وليكن آخر الدواء .

٢ ـ على الزوجة ألا تنفعل أمام زوجها وألا تفقد أعصابها وعليها بالأناة .

٣ ـ يجب معالجة كل أمر يعكر صفو المودة بين الزوجين وبسرعة ، وأن يصفو كلاهما لصاحبه .

٤ ـ على الزوجين أن يستجيبا للرسول ﷺ إذ يقول : « **إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على سواه** »[(١)] .

٥ ـ ليعلم كلا الزوجين أن أحب الأعمال إلى الشيطان التفريق بين زوجين وهدم بيت مسلم وتشريد أبناءه ، وعليهم بالدعاء والاستغفار ، وأن يتنازل كل منهم لصاحبه .

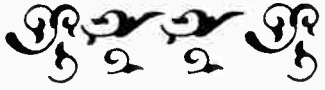

---

(١) رواه مسلم .

التحكيم فى الحياة الزوجية

متى يلجأ الزوجان للتحكيم ؟ .

من الأفضل للزوجين أن يحاولا حل ما يعترضهما من مشكلات وأن لا يعلم أحد غيرهما بما يدور داخل حلبة الأسرة المقدسة ، ولكن قد تتفاقم المشكلات بين الزوجين إلى حد لا يستطيعان فيه أن يصلا إلى حل ، وقد لا تستطيع الزوجة أن تُفهم الزوج ما تريده ،وقد يعجز الزوج عن فهم زوجته الفهم الصحيح ، وقد لا يقدّر مطالبها ، وقد تعييه الحيل فى تقويم ما يراه من إعوجاج فى سلوك زوجته ، وقد يكون الزوج مسيئاً فى استخدام سلطاته داخل المنزل ، أو غيرها من الأمور التى تحتاج إلى تدخل خارجى، ولا يتم اللجوء إلى هذا التدخل إلا بعد استنفاذ كافة الطرق بين الزوجين بعضهما البعض للمحافظة على سرهما ، واللجوء للتحكيم يكون خوفاً على كيان الأسرة من التمزق والإنهيار .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾[1] .

وما معنى التحكيم ؟ .

يكون التحيكم بأن يرتضى الزوج حكماً صالحاً من أهله ، وكذلك الزوجة ترضى حكماً من أهله ، ويحكى الزوج ، وتحكى الزوجة ، كلٌ لصاحبه الذى ارتضاه حكماً .

ويحاول الحكان أن يصلحا بين الزوجين ويقرّبا من وجهات النظر ، ويعالجا

---

(١)سورة النساء الآية « ٣٥ ».

القصور ، ويقوّما الخلل ، فإن حدث التوفيق فالحمد لله ، وإن لم يحدث فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فإن حُكم بخطأ الزوج ولم يُرد الإبقاء على زوجته فعليه أن يرد لها كامل المهر ويسرّحها ، وإن كان على الزوجة وأرادت أن تفارق زوجها حكم عليها بدفع كامل المهر للزوج وتخلع نفسها .

وما الحكمة من جعل الحكمان من أهله ومن أهلها ؟ .

لقد حافظ الإسلام على الأسرار العائلية من أن تُنتهك حتى لو حدث التفريق بين الزوجين ، لذلك كان الحكم من أهله حتى لا يطلع على أسراره غريب من الغرباء ، ويكون حكماً صالحاً حتى يحفظ السر ويصون العرض ، وحكماً من أهلها حتى تستطيع الزوجة أن تفصح له عما فى نفسها ، وتبين له حجتها ويحفظ سرها .

وماذا يجب على الزوجين بعد التحكيم ؟ .

إذا وفق الله الحكمان ، وكانا سبباً فى إصلاح ذات البين بين الزوجين ، وعرف كل من الزوجين خطأه ، فعليه أن يتقى الله فى زوجه ، وأن لا يفعل ما يغضبه ، وأن يجعل الزوجين مصلحة الأسرة والأولاد فوق مصلحتهما الشخصية وراحتهما ، وأن يتنازل كل منهما للآخر .

وإنى أرى أن الزوجة لها أكبر الأثر فى هذا ، فهى ريحانة المنزل ، وبيدها أن تجعله جنة وأن تجعله ناراً ، فهى بحسن خلقها وبعاطفتها الجياشة وبقلبها الحنون ونفسها الرقيقة ولسانها العف ونظراتها المعبّرة ، تستطيع أن تأسر قلب زوجها مهما كان بينهما وأن يصفو لها كما يصفوا اللبن من شوائبه ، فيصبح أبيضاً بياض النهار ، صافياً صفاء السماء ، فتحافظ بذلك على كيان الأسرة وتكيد الشيطان وأعوانه .

كيف تكسبين قلب زوجك؟

٢٥ نصيحة للزوجة الناجحة :

١ - أن تناديه بأحب الأسماء إليه :

كل إنسان يحب اسمه ، ويجب أن ينادى بأحب الأسماء إليه وقد جاء فى الحديث : ثلاث يصفين لك ود أخيك : « **تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء إليه** » (١) .

وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقو لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : « **إنى أعرف عندما تكونى غاضبة منى تقولى ورب إبراهيم وعندما تكونى راضية عنى تقولى ورب محمد** » (٢) .

٢ - أحسنى اللقاء عند دخوله المنزل :

اللحظات الأولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر فى سلوكه بقية الوقت ، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة ، تهون عليه التعب والكدح خارج البيت ، وتأملى أيتها الزوجة الكريمة حال امرأة من أهل الجنة ، كيف أحسنت لقاء زوجها عند رجوعه ، ولم تشأ أن تعكر عليه صفو فرحه بعودته إلى داره إلا وهى أم سليم بنت ملحان رضى الله عنها .

فقد مرض ابنها أبو عمير ، وحضر زوجها أبو طلحة سفراً مفاجئاً اضطر أن يغادر المدينة ، فتطمئن زجها أن ابنها بخير حتى لا يتعطل عن سفره ، ويسافر

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه البخارى .

الزوج ويشتد المرض على الوليد « عمير » فيسلم روحه لباريها ، ويحكى ابنها أنس فيقول : قالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه العشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت إليه أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحة لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت ، فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، قالت : فاحتسب ابنك ، قال : غضب أبو طلحه ، وانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره بما كان ، فقال ﷺ : « **بارك الله لكما فى غابر ليلتكما** » ، قال أنس : « فحملت وأنجبت بعد ذلك عشرة أولاد كلهم يقرأون القرآن » (١) .

ما أصبرك يا أم سليم وما أحلمك ! وما أعظم صنيعك ! حق لك أن تكونى من أهل الجنة ، فقد روى جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « **رأيتى دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة** » (٢) .

٣ - أن يراك فى أحسن صورة :

أوصت أم إياس بنت عوف ابنتها ليلة زفافها وكان مما قالت : « فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح » .

وأوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال مما قال : « وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء » .

وقالت احداهما لابنتها : « عطرى جلدك وأطيعى زوجك واجعلى الماء آخر طيبك » .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخارى .

وقال أحد السلف لابنته : « احفظى عنى خصلتين الكحل والماء » ، والرجل حين يرى زوجته فى هيئة تعجبه يزداد حبه لها وقربه منها .

وكيف تبدو الزوجة في أحسن صورة ؟ .

أ - الإبتسامة : كم يشرق الوجه حين تعلوه البسمة ، وكم يشعر المرء بالسرور حين تقابله زوجته بابتسامة رقيقة تزيل عنه هم الطريق وعناء المسير ، قال النبى ﷺ :« **تبسمك فى وجه أخيك صدقة** » (١) .

وعن عبد الله بن الحارث قال :« **ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ** » (٢) .

ب - العطر : حين يدخل الرجل بيته فيرى زوجته فى أحسن هيئة مبتسمة يسبقها عطر جميل ورائحة زكية ، حينئذاك ترتاح نفسه ويهدأ باله ويحمد الله على نعمه ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب ، ويضع أحسن الروائح ، وقد أوصى بالعطر ، فالرائحة الزكية لها أثر السحر على النفس الإنسانية .

جـ - إكرام الشعر : وإكرامه تصفيفه ، وتسريح الرأس سُنة حسنة ، ومأمور بها الرجال قبل النساء ، فكيف بالزوجة .

قال ﷺ : « **إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً** » ، وفى رواية : « **نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً كى تمشط الشعثه وتستحد المغيبة** » (٣) .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه البخارى .

د - نظافة الثوب : ألا تقابل زوجها بثياب المطبخ أو بثياب كانت تلبسها أثناء تنظيفة البيت ، فلذلك أبلغ الأثر عند الزوج .

قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذره من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، فقال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال** » (١) .

هذا مع الرجال ، فكيف تكون النساء ؟ .

ولبس اللون الذى يحبه الزوج من الثياب يحبب فيك زوجك ويقربك من قلبه .

هـ - نظافة الأسنان : الفم مكان تنمو فيه البكتريا بسرعة ، إن لم تتم العناية به وتنظيفه من بقايا الطعام ، وقد أوصى الإسلام باستعمال السواك وكان يستعمله ﷺ ويوصى به أصحابه وزوجاته رضوان الله عليهم جميعاً ، قال ﷺ : « **تسوكوا ، فإن السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسوك حتى لقد خشيت أن يفرض علىّ وعلى أمتى** » (٢) .

حاولى أيتها الزوجة أن تحافظى على السواك ولا بأس باستعمال فرشاة الأسنان والمعجون ، حتى يطهر الفم وتزكوا رائحته وتصبح الأسنان لامعة ناصعة ، فكم تعطى جمالاً للوجه ؟! .

وقد شدّد ﷺ على استعمال السواك فقال :« **لقد أُمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرر** (٣) » (٤) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه بن ماجه .
(٣) أدرر : أى تسقط أسنانى من شدة الدلك .
(٤) رواه البزار .

وقال ﷺ : « **تخللوا ، فإنه نظافة ، والنظافة تدعوا إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه فى الجنة** »(١) .

والتخلل يشمل تخليل الأصابع ، وكذلك المضمضة ، والاستنشاق ، وقد أمر النبى ﷺ من أصابت فمه رائحة يكرهها الناس أن يعتزل الجماعة حينئذ ولا يشهدها ، فكيف بالزوجة التى تأكل مالا تطيب رائحته مثل الثوم والبصل ، ثم تريد من زوجها أن يقبلها ويعانقها ، ولا تدرى أنها تؤذيه بتلك الروائح التى تنبعث من الفم ، فخير لها أن لا تأكل هذه الأشياء نيئة ، وخاصة إذا كان الزوج لا يحبها أى لا يحب البصل والثوم ، ومن نافلة القول أن نذكر وجوب نظافة البدن كله والاستحمام ، ونظافة البيت ، فهذه كلها أمور تعرفها كل حصيفة .

٤ - أحبى ما يحبه :

إن حبك لما يحب زوجك من أنواع الطعام والشراب وغيرها له أكبر الأثر فى التقارب الوجدانى بينكما ، فأنت عندئذ سوف تصنعى له ما يحب لأنه تحبيه أيضاً فبذلك تدخلين السرور على قلبه ، وقد جاء فى الحديث : « **إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض ، إدخال السرور على المسلم** »(٢) .

فاحرصى أيتها الأخت المسلمة أن تدخلى السرور على قلب زوجك بأن تصنعى له ما يحب من طعام وشراب ونحوه .

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه الطبرانى .

٥ - لابد من المجاملة :

تعلمى كيف تترددى إليه وتجامليه ، وتمدحينه ، فالرجال يحبون المديح والثناء كما يحبه النساء ، فقولى له مثلاً : [إننى فخورة بك ، أنت عندى أغلى إنسان فى هذه الدنيا ، وأحب إنسان إلى قلبى ، أنت صديقى وحبيبى وزوجى ...] .

ولا أقصد من قولى أن تجامليه أنك غير مقتنعة بتلك الكلمات التى ذكرتها وإنما يجب أن يكون لك هكذا ، ولكن الكلام نفسه يأخذ شيئاً من المبالغة ، فلا بأس من ذلك .

٦ - احذرى وقت النوم ووقت الجوع :

عندما يريد الإنسان أن يخلد إلى النوم يكون قد بلغ منه التعب مبلغه ، وتقل قدرته على التركيز ، وتضيق أخلاقه ، فإياك أن تختلقى مواضيع للمناقشة فى هذا الوقت ، وتلحين عليه أن يسمع لك ويدلى برأيه ، كذلك وقت الجوع ، فيكون كل همه أن يأكل ويسد جوعته ، ويقول علماء النفس أن الإنسان حال جوعه يفسر ما يراه على أنه يشبه كذا من أنواع الطعام ، وكذلك ما يشمه من روائح ، فالجائع تنطلق مشاعره كلها نحو الطعام ، وصدقت أم أمامة بنت الحارث حين قالت : « فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة » .

٧ - لا تعكرى أوقات الصفا :

يقول الأستاذ / محمد حسين فى كتابه « العشرة مع الرجل » « والعتاب فى أوقات الصفاء من الجفاء ، فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو لعدم احضار مطلوب... إلخ وهذا من تعكير الصفو ،

وسوء الفهم ، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزواج » ، « كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هى المناسبة لمعاتبته على أمور أخرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب ، وهذا خطأ شائع آخر تقع فيه الزوجات ، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء ، مع قلتها فرصة للهناء والسرور والبهجة وليست فرصة للكدر ، وتعكير الصفو ، وتغيير النفس » أ . هـ .

أيتها الزوجة المخلصة إن كثرة العتاب تورث البغض ، ويجب عليك أن تتنازلى قليلاً ، وتقبلى لزوجك بعض العثرات ، وتذكرى حين قال أحد السلف لأخيه : تعالى يا أخى نتعاتب ، فرد عليه قائلاً : بل قل تعالى يا أخى نتغافر ، فليغفر بعضنا لبعض ولنتسامح ، ولنعش لحظات الحب بكل الحب والسعادة .

٨ - إياك أن تمنى عليه :

قد تكون الزوجة عاملة ، وتدخل البيت مقدراً من المال ، وربما يصدر منها بقصد أو بغير قصد ما يدل على أنها تمن عليه بهذا ، وهذا فيه من الإساءة للرجل ما فيه ، وقد يكون معسراً لا يكفى وحده حاجاتها ، بخاصة إذا كانت ترهق نفسها وبيتها بالكماليات ، ومنّ المرأة على زوجها بمساعدتها فى المنزل يسىء إلى الزوج ويؤذى مشاعره ، ويحدث شرخاً فى العلاقة الزوجية لا يلتئم ، وجرحاً لا يندمل ، ولتعلم الزوجة أنها ووقتها كله ملكاً لزوجها ، وله فى ذلك المال حق ، ولا يجوز أن تمنّ عليه بذلك ، وقد كانت السيدة خديجة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ كانت تضع مالها كله تحت يده ﷺ ، وقال عنها ﷺ : **« والله ما أبدلنى الله خيراً منها ؟! آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون**

غيرها من النساء »[١] .

٩ - لا تذكري دائما حالك في بيت أبيك قبل الزواج ممتنة على زوجك :

بعض الزوجات تعمد دائماً أن تقول : لقد كنت فى بيت أبى ألبس كذا ، وأكل كذا ، وكنا نفعل كذا ... وهى تقصد بذلك أنها بعد زواجها منه تغير حالها إلى الأسوأ ، وهذا فيه نوع من عدم الرضا بالواقع الذى تعيشه ، وهذا أخطر شيء على استقرار الحياة الزوجية .

أقول لها : أين أنت أيتها الأخت الفاضلة من نساء السلف الصالح حين كانت توصى الواحدة منهن زوجها عند خروجه من بيته طالباً رزق ربه ، فتقول له : يا فلان اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا حلالاً ، فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا ، ولا نصبر على النار يوم القيامة ! .

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام أنها غير راضية عن عيشها مع إسماعيل عليه السلام ، فيقول لها : إذا جاء إسماعيل فأقرئيه منى السلام واطلبى منه يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخريه بما حدث، فقال لها : أنت العتبة ، الحقى بأهلك وطلقها ، وتمر الأيام ويتزوج إسماعيل عليه السلام بامرأة أخرى ويأتى أبوه إبراهيم عليه السلام ليجدها ويسألها عن حالها معه فتقول أنها فى خير حال ، وتثنى على عيشتها ، فيعلم رضاها ، فيقول لها : إذا جاء إسماعيل فاقرئيه منى السلام وقولى له : ثبّت عتبة بابك][٢] .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) هذه القصة فى صحيح البخارى بنحوها .

ولتعلمى أيتها الزوجة المسلمة : أنك بعدم رضاك عن عيشتك وكلامك ذاك ، قد تدفعين زوجك لأن يسلك غير سبيل المؤمنين فيقبل الحرام ، فيخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، واعلمى أن الأيام دول بين الناس ، من سره يوم ساءته أيام ، وأن السعادة فى النفس ، وفى الرضا وفى القناعة .

١٠ - عليك بالقصد ولا تسرفي :

قال ﷺ : « **ما عال من اقتصد** » (١) .

ومعناه ما افتقر من اقتصد فى عيشه وحياته ، ولم يسرف فالله لا يحب المسرفين ، والإسلام لا يحض على الفقر وترك زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

ولكنه فى ذات الوقت لا يريد منهم أُناساً متخمين ممتلئة بطونهم بكل ما لذ وطاب يركنون إلى الدنيا ولذاتها ، وقد روى عن النبى ﷺ : « **أكثر الناس شبعاً فى الدنيا ، أطولهم جوعاً فى يوم القيامة** » (٣) .

« إن الرجال الذين يتمتعون فى التشبع والإمتلاء ، ويبتكرون فى وسائل الطهى وفنون التلذذ ، لا يصلحون لأعمال جليلة ، ولا ترشحهم هممهم القاعدة لجهاد أو تضحية » (٤) .

وقد ابتلينا بأناس كل همهم الطعام والشراب واللباس والزينة ، فهم يفتخرون بأنهم يأكلون ألواناً من الطعام لا يعرفها كثيرون غيرهم ، ويتكلمون

---

(١) رواه أحمد .
(٢) سورة الأعراف الآية « ٣٢ » .
(٣) رواه البزار .
(٤) خلق المسلم ، محمد الغزالى .

بإستعلاء على الخلق ، وقد جاء فى الحديث :« **سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون فى الكلام ، أولئك شرار أمتى** » (١) .

وقد كره الإسلام المبالغة فى أنواع اللباس ، لأنها تصرف المرء عن غايته من عبادة الله وطاعته ، قال ﷺ :« **فراش للرجل ، وفراش لأمراته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان** » (٢) .

فالبساطة وعدم التكلف سمات حض عليها الدين الحنيف ، وقد رأيت من يكلف منزله من ألوان الزينة والزخرفة أرقاماً خياليه ومبالغ طائلة .

روى قيس بن حازم قال : أتينا خباب بن الأرت نعوده ، وقد اكتوى سبع كيات فى بطنه ، فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا ، وإنا أصابنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب ! ولولا أن النبى ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ! .

ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطاً له ، فقال :« **إن المسلم يؤجر فى كل شىء إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب** » (٣) .

وبعض النساء يكلفن أزواجهن بشراء العديد من الكماليات ، ويرهقن البيت المسلم بتحميله فوق طاقته ، قال ﷺ :« **السمت الحسن ، والتؤدة ، والإقتصاد ، جزء من أربع وعشرين جزءاً من النبوة** » (٤)

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخارى ، خلق المسلم ، محمد الغزالى .
(٤) رواه الطبرانى : صححه الألبانى ، وقال رواه الطبرانى وغيره ، انظر صحيح الجامع الصغير .

١١ - أكرمي ضيفه فهو إكرام له :

قال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (١) .

إكرام الضيف والسرور بلقائه والترحيب به كل ذلك من الإيمان ، وأن يقدم المرء للضيف أحسن ما عنده من غير تكلف ولا إسراف ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) ﴾ (٢) .

وانظرى أيتها الأخت الفاضلة إلى قوله تعالى ﴿ فما لبث ﴾ فهو الأسرع بإكرام الضيف وعدم التباطؤ حتى لا يقلق ذلك الضيف .

قال ﷺ : « السخى قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد عن النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهل سخىٌ أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل » (٣) .

وهذه الرُميصاء وامرأة أبى طلحة رضى الله عنهما تكرم ضيف رسول الله ﷺ حينما يدخل زوجها أبو طلحه ومعه الضيف ويسألها بعيداً عن أعين الضيف ، هل عندك شيء ؟ فتقول : لا إلا قوت صبيانى ، فيقول زوجها : عللهم بشيء ثم نوميهم فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى بيده ليأكل فقومى إلى السراج كى تصليحه فأطفئيه ، وباتا طاويين لم يأكلا شيئاً وتركا الطعام لضيفهما .

---

(١) رواه أحمد .
(٢) سورة هود الآية « ٦٩ » .
(٣) رواه الترمذى .

تري ماذا كان قول النبي لهما ؟ .

ذهب أبو طلحة لصلاة الفجر فى مسجد رسول الله وقبل أن يحدث رسول الله ﷺ بما حدث قال ﷺ له : « **لقد عجب الله البارحة من صنيعكما بضيفكما** » ، وينزل فيهما قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١) . (٢) .

حقاً ما أجمل وما أروع ذاك الكرم ، تفكير وتدبير من أجل إكرام الضيف والخوف على مشاعره ، إنه إيثار ما بعده إيثار ، حق فيه أن ينزل قرآن من فوق سبع سماوات يتلى إلى يوم الدين .

« أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم ، وهى تطفئ السراج ، وتبيت طاوية وتعلل الصبيان لينامو ا ، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار وتحيل البيت حجيماً ، لأنه يظهر مالا يليق للضيف من بساطة الطعام أو قلته » (٣) .

كونى أيتها الزوجة الكريمة مثل أم سليم فى كرمها وإيثارها فى بساطتها وطاعة زوجها ، فى صدقها مع الله ومع نفسها .

١٢ - لا تكثري جداله :

هناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج فى أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ، ومناقشتها إياه ، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم ، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب وكثرته تؤدى إلى النفرة ، قال ﷺ :

---

(١) سورة الحشر الآية « ٩ » .
(٢) القصة بنصها فى صحيح مسلم .
(٣) الأخوات المؤمنات ، منير الغضبان .

« **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » .

ومع كثرة الاختلاف تختلف القلوب ، ولا يعرف الحب طريقه إليه ، ولا يكون هناك معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها فى أى أمر إلا بعد نقاش وجدال .

قيل : يا رسول الله أى النساء خير ؟ قال : « **التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ، ولا فى ماله بما يكره** » (١)

١٣ - احذرى أن تسأليه الطلاق لخلاف شجر بينكما :

الرجال فيهم صفة العناد ربما أكثر من بعض النساء ، وقد تظن الزوجة فى لحظة غضب وطيش ، أنها حين تسأل زوجها الطلاق ، فسوف يخاف ولن يفعل !! .

إنها بذلك تتحداه لأنها تعلم أنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يفعل هذا الأمر ، لكن الذى لا تعلمه أنه ربما يأخذه العناد ويطلقها بالفعل ويكون هذا القاصمة للعلاقة الزوجية ، وقد يراجعها الزوج بعد هدوء الأعصاب ، لكن هل ستصبح العلاقة بينهما كما كانت من قبل ! .

لذلك كان تحذير النبى ﷺ من عاقبة ذلك الأمر ، فى الحديث الصحيح : « **أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة** » (٢) .

فاحذرى أيتها الزوجة المؤمنة من طلب الطلاق فهو عذاب الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه أحمد والنسائي .
(٢) رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد .

١٤ - احفظي سره تأمني شره :

قال ﷺ : « **إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى إلى امرأته ، وتفضى إليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه** » (١) .

وحفظ السر يشمل حفظ أسرار علاقات الفراش بين الرجل وزوجته ، وكذلك حفظ أسرار العلاقات الاجتماعية العامة داخل الأسرة ، قال ﷺ : « **لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها ؟ فأرَمّ القوم** » (٢) فقالت امرأة أى والله يا رسول الله إنهن ليفعلن ، وإنهم ليفعلون ، **قال ﷺ** : « **فلا تفعلوا ، فإن ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها والناس ينظرون** » (٣) .

فنشر أسرار الفراش يمثل فضيحة للأسرة وكأن الرجل غشى زوجته أمام الناس ، والإسلام يحمى المجتمع من مثل هذه الفضائح لأنها لا تليق بالمسلم ، وينبغى على المرأة أن تحفظ سر بيتها فى معيشتها وأكلها وشربها ... وإلخ .

وفى حديث زوجها إليها ، قال ﷺ : « **المجلس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس، مجلس سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق** » (٤) .

فسر الزوج أمانة عند زوجته ، وإفشاء السر فيه ضياع للأمانة ، وهو عند الله عظيم ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٢٧﴾ ﴾ (٥)

---

(١) رواه مسلم .
(٢) أرَمّ القوم : سكتوا .
(٣) رواه أحمد .
(٤) رواه أبو داود .
(٥) سورة الأنفال الآية « ٢٧ » .

ولكل أسرة أسلوبها فى الحياة ، ولكل زوج طريقته فى التعامل والعيش مع زوجته وأولاده ، فينبغى أن تصان تلك الأسرار ولا يطلع عليها أحد حتى لا يؤذى البيت من قبل الناس ، فهذا أمن وأمان للأسرة ، كذلك ينبغى حفظ أسرار من اطّلعت الزوجة عليهم من جيرانها وعرفت شيئاً عنهم

١٥ - أحسنى إلى جيرانك :

بعض الزواجات لديهن مهارة فائقة فى إختلاق المشاكل ، فيرجع زوجها بعد طول عناء ،ليجد أمام بيته لفيف من الناس ... ماذا حدث ؟! إنها مشاجرة بسيطة مما تعودت عليه زوجته مع الجيران ، وبدلاً من أن يخلد الزوج إلى الراحة يجهد عقله للتغلب على حل تلك المشكلة ، ويقدم الإعتذارات لمن طالهم أذى ، وقد جاء عن النبى ﷺ أن رجلاً قال له : يا رسول الله ، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال ﷺ : « **هى فى النار** » . ثم قال : يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط [١] ولا تؤذى جيرانها . قال ﷺ : « **هى فى الجنة** » [٢] .

والإنسان لا يمكن أن يعيش وحده ، والجيران يحتاج بعضهم لبعض ، وليس معنى أن بعض الجيران جيران سوء أن هذا يجعل الأسرة منعزلة ... كلا قال ﷺ : « **المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** » [٣] .

---

(١) الإقط : القطع من الجبن .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه الترمذى .

فهناك جيران أمناء ذوى أخلاق والإختلاط بهم والود معهم من الإيمان ، وهناك سيلاً من أحاديث النبى الكريم ﷺ توصى بالجار ، وحسن معاملته والإحسان إليه ولا يتسع المقام لذكرها ، وما ذكر كافياً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وما أجمل التهادى بين الجيران ، فقد أهدى جار إلى جاره على عهد رسول الله ﷺ هدية من لحم فأهداها ذلك الجار إلى جاره الثانى ، وهكذا ... حتى أهديت إلى سبع جيران ورجعت إلى صاحبها ، وذلك من حب بعضهم للآخر ، قال ﷺ : « **تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر** »[(١)] .[(٢)]

١٦ - أعينى زوجك على بر والديه :

يحدث كثيراً أن تغضب الزوجة لكلام أم زوجها ، وربما يحدث هذا لشدة حساسيتها تجاهها ، وربما تطور الأمر إلى حدوث مشاكل بينهما ، ويقع الزوج فى وضع لا يحسد عليه ، فهذه أمه وهذه زوجته ، وقد تكون أوجه الخلاف سطحية وتافهة ولا تستدعى ما يحدث .

اعلمى أيتها الزوجة الحنون أن أم زوجك صاحبة أعظم الفضل عليه وعليك من بعده ، وقد وصى الله سبحانه ببر الوالدين أعظم توصية ، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾[(٣)] ، فبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى وعقوقهما من أكبر الكبائر ، وقد

---

(١) وحر الصدر : وسوسته .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) سورة الإسراء الآية « ٢٣ » .

تضيق أخلاق الرجل والمرأة فى الكبر ، والمرأة أكثر من الرجل فى هذا ، فيجب على الابن أن يصبر عليهما صبراً جميلاً من غير تأفف وليتذكر تعبهما وسهرهما على راحته وهو صغير ﴿ واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤) ﴾ (١) .

وقد تكون طلبات الأم فى كبر سنها كثيرة ولديها حساسية شديدة ، من معاملة الزوجة « زوجة الإبن » فعلى الزوجة أن تحلم معها وتعتبرها مثل والدتها فتحترمها وتقدرها وتصبر عليها ، ولتعلم أن ذلك كله مُدّخر لها عند الله تعالى وأنها بذلك تُحسن الطاعة لزوجها بإحسانها لأمه ، وحُسن معاملة الزوجة لأم زوجها سوف يعود عليها بالحب من قبلها ومن قبل الزوج ، ويعلم البيت الخير والبركة ، وبركة الطاعة لله أولاً وللزوج ثانياً ، ولأهل الزوج ثالثاً ، وإياك إياك أيتها الزوجة أن تسيء معاملة أهل زوجة وتحرضينه على عصيانها وعدم البر بهما مهما كانت حجتك واحذرى غضب الله ، قال ﷺ :« **ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديّوث ، والرجلة** » (٢) ، وقال أيضاً : « **من سرّه أن يمد له فى عمره ، ويزاد فى رزقه ، فليبر والديه ، وليصل رحمه** » (٣) .

١٧ - لا تنظري إلى غيرك في أمور الدنيا :

بعض النساء همها الأكبر أن تقتنى كل ماهو جديد ، وتنظر لغيرها فى تلك الأمور المادية ، فهذه صديقتى قد اشترت هذا الشيء وأنا أريد أن أشتريه

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٣ .
(٢) رواه النسائى .
(٣) رواه أحمد .

فليست هى أفضل منى فى شىء ، ولست أقل منها ! .

اعلمى أيتها الأخت الفاضلة أن التسابق يجب أن يكون فى أمور الأخرة ، وليس فى أمور الدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ (١) .

بينما فى أمور الدنيا يسير المرء على قدر حاجته ولا ينظر إلى من سبقه فيها قال ﷺ : « **انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم** » (٢) .

ولا يقصد من ذلك أن لا يسعى المرء إلى وضع أفضل مما هو فيه إن كان معسراً ، وإنما لا يكن همه الدنيا وينظر إلى غيره ، فالأجدر أن ينظر إلى من هو أصلح منه ، فيبتغى الصلاح والمسارعة لإرضاء الله عز وجل حتى يفوز بنعيمى الدنيا والآخرة ، وأن يطلب العبد الدنيا للآخرة ، فإذا رزقه الله تصدق وعمل بحق الله فيه ، قال ﷺ : « **ويل للنساء من الأحمرين : الذهب والمعصفرة** » (٣) .

والمعنى أن الواجب على المرء أن يكون همه الشاغل إصلاح نفسه وتربيتها على الفضائل ثم يأتى إصلاح حاله الدنيوى فى الطريق ، لا أن يكون شغله الشاغل ما يأكل وما يلبس وما يسكن مهملاً حقيقته ونفسه وروحه ، وتأملى أيتها الأخت المسلمة هذا الحديث عن رسول الله ﷺ : « **ثلاث أقسم عليهن ، ما نقص مال عبد من صدقةٍ ، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله**

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٣٣ » .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه ابن حبان .

عز وجل عزاً ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعمل لله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله تعالى علماً ، ولم يرزقه مالاً ، يقول : لو أن لى مالاً لعملت بعمل فلان ، فهو بنيّته ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، يخبط فى ماله بغير علم ، ولا يتقى فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعمل لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لى مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيّته فوزرهما سواء »(١) .

١٨ - لا تضيعي وقتك أمام التلفاز :

ينبغى على العاقل أن يقسم وقته فيكون لديه وقت للجّد ووقت للهو والمباح ، وبعض الناس عنده ، وقت الجدّ ساعة ووقت اللهو ساعات ، وهذا من أسباب التخلف التى حلت بهذه الأمة ، أن اهتمت بسفاسف الأمور ، وتركت المعالى ، وفى التلفاز برامج كثيرة قد تلهى الزوجة عن أمور بيتها وخدمة زوجها وطاعة ربها ، فعلى الزوجة أن تنتقى النافع المفيد وتترك الغث المضيع للعمر فى غير فائدة .

ولتعلم الزوجة أنها راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، وتربية الأولاد مسئولية ليست هينة ، فلتحذر أن يرى الأولاد ما يعرض على الشاشة من رقص ماجن وشرب للخمر وغيره من الفواحش وإن حدث فلتعلم الأولاد أن هذه كبائر ومحرمات يعذب الله من يقترفها عذاباً أليماً فى الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه أحمد والترمذى ، وصححه الشيخ الألبانى ، انظر صحيح الجامع الصغير .

١٩ - شكر الزوج شكر :

كلمة الشكر والثناء محببة للنفس ، مزيلة للهّم ، مفرجه للكرب ، وكم يشعر الزوج بالسعادة لشكر زوجته إياه ، وربما تقول الزوجة وهل أشكر الزوج على واجبه نحوى ؟ .

وأقول لها نعم ، وما المانع أن تشكرى زوجك على واجبه نحوك ! أليس لو قصر فى واجبه يكون مُلاماً ؟! إذن فإن أدى واجبه فهو مشكور ، ثم إن الشكر يزيد المودة والنعمة والحب ، وهو واجب فى حق الزوجة لزوجها ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، قال ﷺ : « **لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه** »(١) .

والشكر لا يكون باللسان فقط ، بل بالفعل والعمل ، والإخلاص للزوج ، ومن شكر الزوج ألاّ تعيب زوجته شيئاً فيه ، فى أخلاقه مثلاً أو صفاته ، وإذا كان النبى ﷺ قد أوصى الرجل بألاّ يقبح زوجته ، فمن باب أولى أن المرأة لا يجوز لها أن تعيب شيئاً فى زوجها ، ففضله عليها كبير ، وحقه عليها عظيم ، قال ﷺ : « **حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستنها ما أدت حقه** »(٢) .

كذلك على الزوجة ألاّ تعيب شيئاً اشتراه زوجها فإن ذلك يحزنه ، بل يمكن أن تخبره بما تحب بتجمل فى الأسلوب من غير أن تُسبب له إحراجاً .

قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن كالنحلة ، تقع فلا تكسر ، وتأكل فلا تفسد ، ولا تضع إلا طيباً** » فليكن كلامك له كله طيباً .

---

(١) رواه الحاكم و صححه.

(٢) رواه الحاكم عن أبى موسى ، صححه الألبانى « صحيح الجامع الصغير » .

٢٠ - تعلمي فن التعامل مع الواقع :

إذا كانت السياسة هى « فن الممكن لا فن المستحيل » ، فلتكن هذه سياسة الزوجة فى بيتها ، بعيداً عن الميكافيليَّة ، ولتحاول الزوجة أن تتعامل مع متغيرات المنزل ومع ظروف الزوج ، الظروف المادية والنفسية ، واعلمى أن الحياة كفاح ، فالنعمة لا تدوم لأحد ، والأيام تتقلب تقلب المرجل إذا استجمع غليانه ، قال عليه الصلاة والسلام : « **مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح ، تصرمها مرة ، وتعدلها أخرى حتى يأتيه أجله ، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة** »[٢] .[١]

فإذا تقلبت بك الأيام فأبشرى ولا تجزعى ، وكونى عوناً لزوجك على نوائب الدهر ، ولا تكونى عوناً لها عليه ، ولا تطلبى من زوجك دائماً إمدادك بوسائل الرفاهية أو الراحة بل تعبك فى شيء يجعلك أقوى ، وانظرى إلى من سبقك من جيل الأمهات القدامى ، كيف كن فى قوة ، وكانت الواحدة منهن تقوى على ما تقوى عليه عشرة من نساء اليوم اللائى تعودن الركون إلى الدعة والراحة ، فخارت عزائمهم من بعد ما خارت قواهم ، واذكرى أن النبى ﷺ حين طلبت منه ابنته فاطمة وزوجها علياً رضى الله عنهما ، أن يمدهما بخادم ، وكانت يد فاطمة رضى الله عنها تورمت من قسوة الشغل بها فى البيت[٣] .

فما كان من النبى ﷺ إلا أن أمرها بالذكر ، ولم يمدهما بخادم ، وكأنه

---

(١) انجعافها : قلعها .
(٢) رواه مسلم .
(٣) القصة سبق ذكرها .

ﷺ يقول لها لا تسألا الله أن يخفف الحمل ، واسألاه أن يقوى الظهر .

٢١ - حرري عقلك من أوهام الخرافة :

لقد حرّر الإسلام العقل من أوهام الخرافة والدجل ، وجعل أول آيات القرآن قول سبحانه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[1] .

ومع ذلك نجد كثيراً من نساء المسلمين اليوم من يسبح فى بحر الخرافة ويهيم فى ظلمات الدجل ، فتجد إحداهن تجعل فى يدها أو فى رقبتها شيئاً من عقد وخرز لتحميها من غيرها من النساء أو الرجال ، فهى تعتقد أنها حين ترى امرأة قد أُجهضت فهى لن تحمل ولن تلد ، أو حين يراها رجل أو امرأة مرضعة وهى مرضعة فسوف ينبض معين اللبن فى ثديها ، إلى غير ذلك من الأوهام والخرافات التى كان يعتقد بها من كفر بالله وعبد الطاغوت .

ومن الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ : « **من علق تميمة أو ودعة فلا أتم الله عليه** »

ترى ما الذى يجعل هؤلاء النسوة يفعلن هذا ؟ .

إنه أولاً التقليد الأعمى من غير تدبر ولا تعقل ، وهذا ما أهلك الأولين حين قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] ، ثم الجهل بحقائق الدين ومبادئ الإسلام ، والعيش فى مجتمع يجهل حقيقة التوحيد ، ومن يفعل تلك المحرمات ويعتقد بنفعها فهو ناقص إيمانه ويخالطه شرك .

---

(١) سورة العلق الآية « ١ » .

(٢) سورة الزخرف الآية « ٢٢ » .

وما أثر تلك الأمور على الحياة الزوجية ؟ .

أ - استحقاق العقاب : فمن اعتقد بشيء غير الله سبحانه وتعالى أنه يدفع ضرراً أو يجلب منفعة فقدا ستحق عقابه ، وذلك كمن علق تميمة «حجاب» أو « عقد مخرز» أو غيره معتقداً بجلبه منفعه ودفعه عنه ضرراً ، وقد يكون العقاب فى الدنيا بزيادة مشكلات الأسرة وتنغيص حياتها .

ب - طريقة التفكير : إن هذا الأمر يؤثر على طريقة تفكير الزوجة واعتمادها على استنتاج من غير مقدمات صحيحة ، فيساعدها على ما يسمى التفكير الخرافى ، فلا تستطيع حل مشكلاتها حلا سليماً بل تعزى كل أمر إلى الظروف وإلى نظرات الناس ، وهذا يجعلها لا تقف على الأسباب الحقيقية للمشكلات ولا تستطيع حلها .

٢٢ - احذري التعالي على الزوج :

لقد أوصى الإسلام بزواج الأكفاء ، حتى لا يحدث تعالى من أحدهم على صاحبه ، فالتباين فى المستوى الأسرى والمالى والعلمى قد يكون سبباً فى كثير من المشكلات .

قال ﷺ : « **تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم** »[(١)] .

« وماعسى أن يقول المسلم فى شأن زينب بنت جحش رضى الله عنها وقد زوجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة مولاه ومعتقه رضي الله عنه بأمر الله تعالى ، ومع ذلك فإن شعور زينب بأنها القرشية الكريمة بنت عمة رسول الله ﷺ تكون زوجة لرجل جرى عليه الرق ظلماً وعدواناً ... هذا الشعور بالتمايز حال بينهما

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقى وصححه الألبانى .

وبين التآلف مع زوجها زيد ، مما آل الأمر أن طلق زيد زينب رضى الله عنها كما قص القرآن » [١] .

وزواج حرة من عبد أو من رجل جرى عليه الرق هو أقسى حالات زواج غير الأكفاء ، وقد كانت الحكمة التى أرادها الحق سبحانه وتعالى ، ولكن هذا لا يعنى أن زواج غير الأكفاء عادة ما يبوء بالفشل كلا ... لكن الأولى نكاح الأكفاء ، فالمرأة بطبعها تحب فى الزوج صفات القوامة وصفات الرجولة وتحب فيه أن يفضلها وأن لا تفضله ، وإذا حدث أن تزوجت المرأة ممن هو دونها فى المستوى الاجتماعى أو المالى أو العلمى فلتعلم أن ذلك كله لا يجدى من غير تقوى الله ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [٢] .

٢٣ - لا تكونى سريعة الغضب بطيئة الفيىء :

بعض النساء فى طبعهن الغضب السريع ، وتريد من زوجها أن يضيع الساعات فى مصالحتها ، ولا أظن أحداً من الأزواج يصبر على هذا ولا على أقل منه بكثير ، فهى بتلك الصفات تدمر حياتها الزوجية .

قرأت قصة رجل تغضب زوجته من أتفه الأسباب ، وتحتاج إلى الوقت الطويل كى نتصالح ، وهو يريد أن يطلقها لكنه يصبر من أجل أولاده .

قال ﷺ : « **إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى : ألا وإن منهم البطيئ الغضب سريع الفيئ ، والبطيئ الغضب بطيىء الفيئ فتلك بتلك ، ألا وإن منهم بطيئ الفيئ سريع الغضب ، ألا وخيرهم بطيئ الغضب سريع الفيئ ، وشرهم سريع الغضب بطيئ الفيئ** » [٣] .

---

(١) آداب الخطبة والزفاف ، عبد الله ناصح علوان .
(٢) سورة الحجرات الآية « ١٣ » .
(٣) رواه الترمذى .

وتحكى أحاديث النبى ﷺ عن مصالحة الزوجة زوجها وليس العكس ، قال ﷺ :« **لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعزل فراشه ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض ، فقد أبلغت عند الله عذرها** » (١) .

هذا ثم تأتى امرأة « لتسوق على زوجها الدلال » وتغضب لأى سبب ثم لا تقبل الاعتذار ، لقد قلبت الحديث وأغضبت الله عز وجل ، قال ﷺ :« **من اعتذر إلى أخيه فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس** (٢) » (٣) .

فاقبلى أيتها الزوجة المسلمة عذر زوجك إن أخطأ فى حقك ولا تكونى غضوبه ، وخذى بيده ورضّيه ، وكونى هيّنة ليّنة بشوشة يبارك لك الله فى زواجك وبيتك وأولادك .

٢٤ - أعلمى أن الصبر ضياء :

تتعرض الحياة الأسرية لنكبات ، وهذه سُنة الحياة ، قال تعالى : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)** ﴾ (٤) .

وقال ﷺ :« **الصبر ضياء** » (٥) .

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) المكس : نوع خبيث من نهب المال .
(٣) رواه ابن ماجه .
(٤) سورة البقرة الآية« ١٥٥ » .
(٥) صحيح مسلم .

فالصبر ثم الصبر ... الصبر على نقص الأموال ، والصبر على المرض ، والصبر على طبائع الزوج إن كانت غير متوافقة مع زوجته ، والصبر على تربية الأولاد وتعليمهم ... .

ولتعلم الزوجة أن الصبر بالتصبر وأنها حين يراها الزوج صابرة صامدة ، تقوى عزيمته ، ويقوى على مواجهة الحياة ، ويزداد حبه واعزازاه لها ، قال ﷺ : « **من يتصبر يصبره الله ، وما أُعطى أحد عطاءاً خيراً وأوسع من الصبر** » (١) .

والمرأة لما جبلها الله عليه من عاطفة جيّاشة فهى أسرع للجزع من الرجل ، وقد جاء أن النبى ﷺ دخل على امرأة مريضة فوجدها تلعن الداء ، فكره منها هذا وقال : « **إنها - يعنى الحمة - تذهب خطايا بنى آدام كما يذهب الكير خبث الحديد** » (٢) .

وبعض الزوجات يكثرن الشكوى عند كل ملمّة ، وبعضهن يتمارض كثيراً فتقول إحداهن آه « يا رأسى ... عندى صداع » ... آه « يا بطنى » ... وهكذا وتشتكى بين لحظة وأخرى من أى شىء بسيط ، وهذه الشكوى أيتها الزوجة تقلق الزوج ، ألا تكونى صبورة ؟! ، ألا تستطيعين تحمل ما يلم بك بصبر جميل من غير أن تكثرى الشكوى للزوج ؟! .

ما أجمل الصبر عند المسلمات والثقة فى النصر بعد الهزيمة ، والشفاء بعد المرض ، والعافية بعد البلاء ! .

٢٥ - أعينى زوجك على طاعة الله :

نعمت الحياة الزوجية حين تعين الزوجة زوجها على طاعة الله عز وجل ،

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه مسلم .

وتذكره بالآخرة وبالجنة والنار وبالنية الحسنة عند كل عمل ، وبالإخلاص لله ومراقبته فى كل حال .

قال النبى ﷺ : « **رحم الله رجلاً قام من الليل ، فصلى وأيقظ أهله ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء** » (١) .

وهل جربّت أيتها الزوجة الكريمة أن تقومى من الليل فتصلى لله ركعتين وتوقظى زوجك للصلاة ، أو أن تصليا ركعتين لله قبل النوم ، الله الله لوفعلت هذا ، عندها سوف يكون للزواج طعم آخر ! سوف تشعرين بسعادة الروح ، سوف تتذوقين حلاوة الإيمان وطلاوة الطاعة ... بعيداً عن المادية الطاغية التى سلبت الحياة معناها الحقيقى .

وهذا سيد الأولين والآخرين يطرق الباب على ابنته فاطمة وزجها ليلاً قائلاً : « **ألا تصليان** » (٢) .

إن صلاة الليل تنور الوجه بعدما يستنير القلب بنور المعرفة بالله ، وتزكى الروح ، وتنشط الذهن ، وتقوى العزيمة ، وتبعث الأمل ، إن دموع السحر تغسل البدن وتنقيه من أدران المعصية ، وتزكيه فتعطيه سمت الصالحين .

أيتها الزوجة المؤمنة :

كما تتذكرين حاجات بيتك وأولادك وكما تطلبين خير الدنيا ... تذكرى حاجات زينك وروحك واطلبيها تسعدى سعادة ما بعدها شقاء .

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه البخارى ومسلم .